مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 1205 – 1236

قلعة المشور الزيانية بمدينة تلمسان
(دراسة تاريخية –عمرانية)

El Mechouar Citadel of the Zayyanids in the city if Tlemcen
(A Historical and Architectural/ Urban Study)

محاوشي شريفة*[1]، أ. د جيدل عمار[2]
[1]جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها، (الجزائر)
c.mehaouchi@univ-alger.dz
2جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
a.djidel@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2026/05/10 تاريخ القبول: 2026/07/13 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص:

اقتصرت المعلومات عن وجود عمارة القصور في المغرب الأوسط قبل العصر العثماني غالبًا على الوثائق وفق مانقلت إلينا عبر الروايات التاريخية المكتوبة. خلافا للعمائر الدينية التي تمتعت بحماية وحصانة ضد التخريب، كانت القصور والمنشآت الأخرى عرضة للإهمال من قبل العامة، فضلا عن عوامل التعرية والهدم من قبل السلطات الجديدة، فالقصر يجسد شرعية إقامتها، ويرمز لهيبتها، إذ هو مقر الحكم؛ ولذلك كان تدميره دليلاً على تضاؤل السيادة وزوال السلطة. نتيجة لذلك، لم يتبق أي أثر معماري قائم لقصر المرابطين في "تكرارت" (الذي استخدمه الموحدون)، ولا لقصر الأدارسة، ولا لأي من القصور التي شيدها المرينيون في المغرب الأوسط، مثل أطلال دار التقوى بالمنصورة وقصر العباد (دار الأشراف)، الذي كان يُعرف بـ"قرب تلمسان". ولم تكن قصور الدولة الزيانية أفضل حالًا، فقد اختفت معظم منشآتها العديدة التي شيدوها في المغرب الأوسط، وتحديدًا في عاصمتهم تلمسان، كدار السرور ودار الملك ودار أبي فهر وغيرها. والاستثناء الوحيد هو بقايا قصر المشور (موضوع هذه الدراسة)، الذي بناه يغمراسن بن زيان، مؤسس الدولة الزيانية، وظل مقرًا للحكم حتى سقوط دولتهم في عام 962هـ/1555م.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: قلعة المشور –العمران –تلمسان – الزيانيين – القصور.

Abstract:

The presence of palatial architecture in the Central Maghreb before the Ottoman era is largely confined to written historical accounts. Unlike religious structures, which enjoyed protection and immunity from vandalism, palaces and other civil edifices were vulnerable to public destruction, natural erosion, and demolition by succeeding authorities. A palace embodied the state's legitimacy, symbolized its power, and served as the seat of governance; thus, its destruction signaled the decline of sovereignty and the end of authority.

Consequently, no architectural remains exist for the Almoravid palace in "Takrart" (later utilized by the Almohads), nor for the Idrisid palaces. Similarly, no structures survive from the palaces built by the Marinids in the Central Maghreb, such as the ruins of Dar al-Taqwa in Mansourah or the Al-Eubbad Palace (Dar al-Ashraf), known for its proximity to Tlemcen. The palaces of the Zayyanid state fared no better, as most of the numerous structures they erected in the Central Maghreb—specifically in their capital, Tlemcen, such as Dar al-Surur, Dar al-Mulk, and Dar Abi Fahr—have vanished. The sole exception is the remains of the Mechouar Palace (the subject of this study), which was established by Yaghmurasen ibn Zayyan, the founder of the Zayyanid dynasty, and remained the seat of government until the fall of their state in 962 AH / 1555 AD.

Keywords: Méchouar Palace - Tlemcen Architecture - Zayyanids – Palac

مقدمة:

تعد قلعة المشور في تلمسان أحد الصروح المعمارية والقلاع الحضارية التي تحمل أهمية استثنائية في تاريخ الغرب الإسلامي، وتمثل شاهدا حيا على فترة ازدهار الدولة الزيانية (بنو زيان)، يعود تأسيس القلعة إلى القرن السابع الهجري منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، على يد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، لتصبح المركز السياسي والحضاري للدولة، ومقرا للبلاط الزياني.

تتناول هذه الدراسة بطريقة وصفية **قلعة المشور** من منظورين متكاملين، تاريخي وعمراني، من الناحية التاريخية: ببيان الدور المحوري للقلعة بوصفها كعاصمة سياسية ومركزا للشورى والحكم لأكثر من أربعة قرون، متتبعة مراحل تطورها وتأثرها بالأحداث الكبرى التي عصفت بتلمسان، بما في ذلك الفترات المتعاقبة من الحصار والاحتلال، وصولا إلى التعديات التي طالت معالمها في الفترة الاستعمارية.

ومن الناحية العمرانية والمعمارية، تسعى الدراسة إلى بيان لخصائص التقنية والهندسية المميزة للقلعة وقصورها (المشور)، التي تعكس التمازج الحضاري بين الفن المحلي والأساليب الأندلسية، ويشمل ذلك وصف التخطيط العام الذي يضم أجنحة مقسمة وظيفيا (الأجنحة في الصيف وفي الشتاء)، وأنظمة العمارة الدفاعية (الأسوار والبروج)، والتفاصيل الزخرفية الدقيقة كالزليج والرخام الذي يزين القاعات والفسقيات (أحواض ونوافير مائية)، مما يؤكد على المستوى الرفيع للذوق المعماري والخبرة الحرفية في العصر الزياني.

تهدف هذه الدراسة تقديم قراءة معمقة وموثقة للقلعة، ليست فقط بوصفها لمعلم أثري، بل نسيجا حيا يختزل حقبة تاريخية مزدهرة، وكذا تعبيرا أصيلا عن فن العمارة الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط، هذه محاولة لفهم العلاقة التبادلية بين الوظيفة التاريخية للقصر الزياني في قلعة المشور وبين تعقيداته المعمارية التي تعكس تلك الوظيفة عبر المراحل الزمنية المختلفة، من خلال هذا الطرح نصل للإشكالية التالية: إلى أي مدى تعكس البنية العمرانية لقلعة المشور الزيانية بتلمسان تحولات السلطة السياسية والرمزية للدولة الزيانية؟ وهل كانت القلعة مجرد فضاء دفاعي/ إداري، أم أنها أداة معمارية لإنتاج الشرعية وترسيخ الهيبة السلطانية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اخترنا المنهج التاريخي تتبعا لمراحل تأسيس القلعة وتطورها السياسي والحضاري تحت حكم بني زيان (القرن الثالث عشر للميلاد فما بعد)، اعتمادا على المصادر التاريخية والأثرية لتأريخ الأحداث الرئيسية، وتحديد وظيفة القلعة كمركز للسلطة والتشاور، كما وظفنا المنهج الوصفي التحليلي بهدف دراسة التخطيط المعماري للقلعة وقصورها وصفا دقيقا للأبعاد، المواد، التخطيط الداخلي، وتحليل الخصائص المعمارية الموصوفة (مثل تقسيم القاعات بالبائكات، نمط العقود، استخدام الزليج، وذلك لتحديد الأسلوب الفني، واستخلاص دلالات هذا التخطيط الوظيفية والجمالية وارتباطه بالمدرسة المعمارية للغرب الأوسط والأندلس.

1. نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان:

تبوأت مدينة تلمسان مكانة متميزة منذ دخول الإسلام إليها، وازدادت أهميتها في عهد بني عبد الواد الذين جعلوا منها عاصمةً لدولتهم ومقرًّا لسلطتهم، وقد أجمع المؤرخون والرحالة على أنّ العصر الذهبي لتلمسان بدأ مع قيام الدولة الزيانية سنة (633هـ/ 1235م)،[1] واستمر إلى غاية (962هـ/1554م)، وذلك في عهد مؤسسها يغمراسن بن زيان.[2]

عرفت المدينة في هذه الفترة نهضة عمرانية وحضارية واسعة، حيث توسعت رقعتها وازدادت أهميتها بين مدن المغرب الإسلامي، كما تزايد عدد سكانها نتيجة وفود الناس إليها من بلاد الأندلس ومناطق المغرب المختلفة، وأصبحت تلمسان قبلةً للعلماء والمفكرين وطلاب المعرفة الذين قصدوا مدارسها للتعلم والتعليم، فانتعشت بذلك الحياة الثقافية والفكرية فيها،[3] أشار المؤرخ ابن خلدون في كتابه **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر** إلى هذا الازدهار حين قال: **"إنّ عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع، والصروح بها للآجر والقرميد تعالى وتشاد إلى أن نزل بها آل زيان واتخذوه دار لملكهم وكرسيا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها الأسواق العلوم والصنائع،فنشأ بها العلماء واشتهر فيها العلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية".**[4]

ومع مطلع الربع الأول من القرن السابع الهجري، برزت تلمسان كعاصمة للدولة الزيانية، بالرغم مما كانت تمرّ به المنطقة من اضطرابات وصراعات سياسية وعسكرية، غير أن هذه الظروف لم تمنع يغمراسن بن زيان من الاهتمام بالعمران وتطوير المدينة، حيث سعى لإضفاء طابع من الرقي والحضارة على مملكته، أشار ابن خلدون إلى النهضة

[1] د. ليبدري بلخير، تلمسان من الحصن الروماني إلى عاصمة بني زيان، جامعة تلمسان-الجزائر، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد19، عدد خاص، أوت2023م، ص52.

[2] عبد العزيز لعرج وعلي حملاوي وعبد الكريم عزوق، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص13.

[3] محمد الكمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص97.

[4] ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، ص122.

العمرانية بقوله: "أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك"، في إشارة للجمع بين الأصالة البدوية ومظاهر التحضر والتمدن في عهده".[5]

2. تاريخ بناء قلعة المشور:

اهتم الزيانيون بتحصين المدن وبناء الأسوار والأبراج، فكانوا يحرصون على تشييد القصور ورفع المساجد وتزيين المعالم الدينية، كما فتحوا المجال أمام فناني الأندلس للمشاركة في زخرفة مباني تلمسان وإبراز طابعها الفني المميز، أمر أحد أمراء الدولة الزيانية ببناء منارتي مسجد أغادير والجامع الكبير، وهو المسجد الذي كان يسكن بجواره في بداية حكمه، مع ازدهار تلمسان وتحولها إلى حاضرة اقتصادية وثقافية كبرى، بدأت تستقطب عددًا متزايدًا من السكان الذين وجدوا فيها ظروفًا معيشية ملائمة وفرصًا أفضل للحياة.[6] وفي ظل هذا التطور، قام السلطان يغمراسن بن زيان في منتصف القرن السابع الهجري بتشييد قلعة المشور، التي تُعد من أهم المنشآت المعمارية التي خلّدها عهد الدولة الزيانية، أقيمت القلعة في موقع مرتفع واستراتيجي يطل على المدينة من أعلى نقطة فيها، على ارتفاع يقارب سبعمائة متر فوق سطح البحر، لتكون مقرًا لإقامة السلطان وأسرته، ومركزًا لإدارة شؤون الدولة وخزائنها[7]. وجاء بناء هذه القلعة بعدما ضاق قصره القديم المعروف بدار الإمارة الرابطية بسكانه وحاشيته وخزائنه، ولم يعد موقعه المجاور للجامع الكبير يوفر له الراحة والأمن والهدوء المطلوب، فكانت قلعة المشور تجسيدًا لجمال العمارة الزيانية ولقدرتها على الجمع بين القوة الدفاعية والفخامة السكنية[8].

[5] ابن خلدون ابي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج.1، مط. بيير فونتانا الشرفية، الجزائر، 1903م، ص100.

[6] سيدي محمد نقادي، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته لاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1991م، ص27-28.

[7] الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بمحاضر تلمسان عاصمة ملوك بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص242.

[8] عبد العزيز لعرج وآخرون، المرجع السابق، ص21.

3. التطور التاريخي لقلعة المشور في العهد الزياني والمريني:

بعد وفاة يغمراسن بن زيان وتولّي ابنه عثمان بن يغمراسن بن زيان الحكم(681-703هـ/1283-1303م)، دخلت الدولة الزيانية في مرحلة مضطربة اتسمت بكثرة الحروب والصراعات، خاصة مع المرينيين الذين حاولوا الاستيلاء على تلمسان عدة مرات .ورغم مقاومة المدينة وصمودها، فإنها تعرضت لحصار شديد دام عدة سنوات، أدى إلى تدمير أجزاء واسعة منها.

وذكر ابن خلدون في هذا السياق أن السلطان يعقوب المنصور المريني قدم إلى تلمسان، فحاصرها وأقام حولها معسكرًا عظيمًا: **"نهض يعقوب المنصور سنة699هـ إلى تلمسان فأناخ عليها واختلط المدينة لحصارها وسرح عساكر في نواحيها"**[9]، ونشر جنوده في نواحيها محاولًا إخضاعها، استمر هذا الوضع إلى أن جاء عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، الذي سعى جاهدًا إلى إعادة الاستقرار للمنطقة بعد الحصار الطويل الذي أنهك المدينة وسكانها .فبادر إلى ترميم ما تهدم من مبانيها، لاسيما أسوار القلاع التي لحقت بها أضرار جسيمة.

ولمنع تمرّد بعض القبائل والعائلات القوية عليه، اتخذ الأمير أبو حمو موسى الأول خطوة سياسية حازمة، إذ أخذ رهائن من أبناء مشايخ القبائل والعائلات الثرية، وأسكنهم في القصبة، أشار ابن خلدون إلى هذه السياسة بقوله: "ونزل بالقصبة، وكانت شاسعة تسع المئات من الناس، فملأها بأبناء أهل الأمصار والثغور من الأشراف والعامة، وأذن لهم في بناء المنازل والزواج، واختط لهم المساجد، فجمعت لصلاة الجمعة، ونفقت بها الأسواق والصنائع"[10].

نلاحظ من وصف ابن خلدون، أنه استخدم لفظ القصبة بدلًا من القلعة، لأن قلعة المشور أصبحت في تلك الفترة أشبه بسجنٍ للنبلاء والرهائن، قبل أن تتحول لاحقًا إلى حيٍّ مأهول بالسكان والعمران. كما قام السلطان أبو حمو موسى الأول ببناء مسجدٍ داخل القلعة، لا يزال إلى اليوم يحتفظ بقطع من الزليج اللامع ذي البريق المعدني والمزين بنقوش كتابية بالخط النسخي على سطح جدرانه، مما يعكس روعة الفن الزخرفي في تلك الحقبة[11].

---

[9] ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص204.

[10] محمد الطمار، المرجع السابق، ص122.

[11] ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص204.

يعدّ عهد حكم أبي حمو موسى الأول من أزهى فترات الدولة الزيانية، حيث شهدت البلاد خلاله نهضةً شاملة في مختلف المجالات، وخاصة في المجال المعماري.وقد أنجز السلطان أبو حمو موسى الأول العديد من المشاريع العمرانية التي تُبرز كفاءته وحسن تدبيره، وهو ما أكّده ابن خلدون بقوله: **" هو أول ملوك زناتة رتّب مراسم الملك وهذّب قواعده، وأرهف لذلك لأهل ملكه حدّه، فقلب فيهم بأسه حتى ذلّوا لعزّ الملك وتأدّبوا بآداب السلطان "**[12]. ومن خلال هذا الوصف، يتبيّن أنّ السلطان أبو حمو موسى الأول كان له الفضل الكبير في نقل بلاط الدولة الزيانية من الطابع البدوي إلى الطابع الحضري، حيث عمل على إرساء النظام السلطاني وإدخال الطقوس الرسمية في الحكم.

كما أسهمت الظروف التاريخية لتلك المرحلة في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمدينة تلمسان، إذ تزامن حكمه مع سقوط معظم مدن الأندلس في يد الإسبان ما عدا غرناطة، الأمر الذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من الأندلسيين نحو بلاد الغرب الإسلامي.

وقد كانت تلمسان وجهة رئيسية لهؤلاء المهاجرين، لما كانت تتمتع به من أمن واستقرار وازدهار، مما أسهم في إثراء النسيج العمراني والثقافي للمدينة الزيانية. وبعد وفاة أبي حمو موسى الأول، خلفه ابنه الأمير الشاب أبو تاشفين(718-737هـ/1318-1337م)، الذي تميز بتأثره العميق بالثقافة الأندلسية، وكان مولعًا بالفنون والعمارة والرسم، فعمل على تزيين مدينة تلمسان وإعمارها أكثر من أسلافه.

وقد نسب إليه المؤرخون القصور الفخمة التي شُيّدت داخل قلعة المشور، ومن أبرزها: دار الملك، دار السرور[13]، ودار أبي فهر. ويرى أغلب المؤرخين أن فترة حكم أبي تاشفين كانت مرحلة ازدهار ورخاء لا نظير لها، بفضل سياسته العمرانية الطموحة التي شجعت كبار رجاله على بناء الإقامات الفاخرة وغرس الحدائق والبساتين[14].

[12] عبد الحميد حاجيات ومعروف بلحاج ومبخوت بودواة، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص196.

[13] جورح مارسي، تلمسان، ترجمة: سعيد دحماني، دار النشر التّل، الجزائر، 2004م، ص87.

[14] جورج مارسي، المرجع نفسه، ص08.

وكان شغف أبي تاشفين بالبناء والتعمير كبيرًا إلى درجة أنه استقدم الصناع المهرة من الأندلس، كما بعث إليه أبو الوليد بن الأحمر بأمهر البنّائين. إلى جانب ذلك، استعان السلطان بعدد من الأسرى الأوروبيين الذين كانوا ضمن السجون الزيانية نتيجة الحروب البحرية التي خاضها الأسطول الزياني في البحر الأبيض المتوسط. وقد أكدت الدراسات الأثرية الحديثة أنّ الزخارف والفنون المعمارية في مسجد المشور هي من الصنع الأندلسي الخالص[15].

قُيِّمت القصور التي شيدها أبو تاشفين بما امتازت به من جمالٍ وتميّزٍ، إلى درجة أن أحد هذه القصور زُيّن بشجرةٍ من الفضة أبدع الفنان في هندستها وتخطيطها .وقد قال عنها التنسي واصفًا إيّاها: **"كانت عنده شجرة من فضة على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة وأعلاها صقر، فإذا استعمل المنفاخ في أصل الشجرة وبلغ الريح مواضع الطيور، صوتت بمنطقها العلوم لشابهها فإذا وصل الريح موضع الصقر صوت فانقطع صوت تلك الطيور كلها[16]".**

ولا شك أن هذا الوصف يبرز ما بلغته المدينة والقصر من ازدهارٍ كبيرٍ ورقيّ، إذ وصل التعمير في البلاد إلى مرحلةٍ عاليةٍ من الرُّقيّ والجمال، غير أن هذا الازدهار توقّف بعد وفاة أبي تاشفين، حيث شهدت البلاد صراعًا داخليًا انعكس على المدينة وقصر المشور، فتعرضا لقدرٍ كبيرٍ من التدمير، ثم تولّى عرش الدولة الزيانية أميرٌ جديد هو أبو حمو موسى الثاني**(790-760هـ، 1389-1359 م)**، وقد جعل من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عادةً متوارثةً لدى التلمسانيين، وسمح للأمير نفسه بالمشاركة فيها، وكانت قلعة المشور تشهد تلك الاحتفالات، إذ كانت تُقام داخلها بمظاهرٍ من البهجة والاحتفال، أما من الناحية المعمارية، فيمكن تلخيص إنجازات أبي حمو موسى الثاني بما أورده ابن خلدون في قوله: **"وبها للملك قصور زاهرت اشتملت على الصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة، مما زخرفت عروشه ونمقت فروسه ونوسبت أصواله وعروضه فأزرى بالخورنق وأخجل الرصافة وعبث بالسّدير وتنصب إلها من عل أنهار من ماء غير أسن تتجاذبه أيدي**

[15] وليام جورج مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد بلعيد وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص55.

[16] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص141.

المذانب والأسراب المكفورة خلالها ثمّ ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعليه الدور والحمامات"،[17] وهذا الوصف يعكس ذروة الرقي الفني والمعماري الذي بلغته تلمسان وقصورها في عهد أبي حمو موسى الثاني.

عرفت قلعة المشور أثناء حكم أبي حمو موسى الثاني حركة عمرانية غير مسبوقة، إذ أمر هذا الأمير ببناء مجمّع واسع يضمّ العديد من المؤسسات الدينية، وغُرِست في فواصلها البساتين، ولُطِّف هواؤها بفضل البرك والقنوات التي أنشئت داخلها، وكانت هذه البنايات تقع في الجهة الشمالية الغربية من قلعة المشور، وهو ما جعل هذا المكان يتحول إلى حيٍّ رسميٍّ للعاصمة تتجلى فيه مظاهر الفخامة والحيوية.

ويُعدّ أبو حمو موسى الثاني من الأمراء القلائل الذين حافظوا على مستوى الرقيّ والازدهار الذي وصلت إليه مدينة تلمسان وعمرانها، غير أنّه بعد وفاة هذه الشخصية البارزة، مرت المدينة بظروف صعبة نتيجة الأطماع الأجنبية والانقسامات الداخلية، مما دفع الأمراء اللاحقين إلى التركيز على فرض النظام والقضاء على الثورات والانقلابات، أما من الناحية العمرانية، فلم يعرف هذا العهد حركة نوعية كبيرة، ويُعزى ذلك إلى عدة أسباب، أهمها انشغال السلاطين بالأوضاع الأمنية ونقص مداخيل الدولة، إذ كانت تعتمد على الجباية، غير أن العديد من القبائل تمردت وامتنعت عن دفعها[18].

ونتيجة لذلك، تراجع الاهتمام بالعمران في أواخر العهد الزياني، وهو ما أطلق عليه أغلب المؤرخين اسم" فترة الانحطاط"، لما شهدته البلاد من تدهور في الأوضاع السياسية والاقتصادية، وفي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، أصبحت القلعة تحت إمرة الأمير أبي زيان الثاني، وقد ذكر أبو الحسن التنسي أن هذا الأمير، خلال الفر(834-866هـ/1431-1461م)[19]، قام بإعادة بناء أسوار المشور وتعزيزها حفاظًا عليها من الغارات الأجنبية، كما أمر بتشييد سورٍ عظيمٍ حول المشور، أحاط بالمنازل والدور والقصر، قال أبي الحسن التنسي: "وهو ما زاد تلمسان حسنا غير أنه لم ينتفع به ساعة من النهار، وما ذاك والله أعلم إلّا ما وقع بسببه من اغتصاب كثير من الدور المتصلة به ..."[20]

---

[17] محمد الطمار، مرجع سابق، ص167.

[18] جورج مارسي، المرجع السابق، ص93.

[19] نفسه، ص5، أنظر: محمد بن عبد الله التنسي، المصد السابق، ص235.

[20] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص253.

ويقول أبو الحسن التنسي في هذا الخصوص: **"وهو ما زاد تلمسان حسنًا غير أنه لم ينتفع به ساعة من النهار، وما ذاك حسن الوزان ليون الإفريقي من الدور المتصلة به... والله أعلم"**، وقد أشار الحسن الوزّان (ليون الإفريقي) عند نزوله بتلمسان في عهد الأمير أبي ثابت الزياني في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي إلى وصفٍ دقيقٍ للمدينة، فقال: **"تلمسان مدينة كبيرة وقاعدة ملك ...الأسوار في غاية القوة والارتفاع، فُتِحت فيها خمسة أبواب واسعة جدًّا، مصاريعها مصفحة بالحديد، وقد أقيمت في جوفها حجيرات يقيم فيها موظفون وحراس ومكاسون. والقصر الكبير الواقع جنوب المدينة محاط بسور مرتفع إلى حد كبير على شكل قلعة، ويضم قصورًا أخرى صغيرة، بساتينها وسقاياتها كلها مبنية بكامل العناية وبأسلوب رائع، وللقصر الكبير بابان يفضي أحدهما إلى البادية تجاه الجبل، والآخر إلى قلب المدينة حيث يقيم رئيس الحرس[21]".**

4. **قلعة المشور في العهد العثماني(1554م-1830م):**

في منتصف القرن السادس عشر، بدأت قوة الأمراء الزيانيين تضعف تدريجيًا، حتى أصبحت مدينة تلمسان تميل إلى العصيان على حكمهم المركزي، وفي الوقت نفسه، ظهر خطر جديد تمثل في الإسبان الذين أخذوا يتوسعون نحو الغرب الأوسط، خصوصًا في المدن الساحلية والقريبة من البحر الأبيض المتوسط، وكان الإسبان يسعون لضم أراضٍ جديدة إلى ملكهم أو لاستغلالها اقتصاديًا من خلال فرض الضرائب والجبايات على سكانها، ومع سيطرتهم على المرسى الكبير بوهران، اضطر الأمراء الزيانيون إلى دفع الجباية مقابل الحفاظ على سلامة مناطقهم وإبعاد خطر الإسبان عنهم.

برزت في هذه الفترة قوة جديدة في المنطقة، وهي الدولة العثمانية، التي امتد نفوذها إلى الغرب الأوسط، وقد دخل العثمانيون مدينة تلمسان سنة1517 م بطلب من سكانها الذين استغاثوا بهم لمواجهة الإسبان، بعد هذا الحدث، دخلت المدينة مرحلة جديدة تميزت باندلاع العديد من الحروب والمعارك[22].

[21] حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص20.

[22] عزيز سامح الترء الأتراك العثمانيون، في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار الهدى العربية بيروت، لبنان، 1997م، ص66.

أصبحت قلعة المشور في هذه الحقبة مركزًا عسكريًا مهمًا ومسرحًا للعديد من المواجهات . ومن أبرز هذه المواجهات المعركة التي دارت بين الرايس عروج العثماني ومارتن دارغوث الإسباني، بدأت تلك المعركة عندما حاصر الإسبان الأتراك في قلعة بني راشد الواقعة قرب تلمسان. وبسبب ضغط الإسبان، اضطر الأتراك إلى الانسحاب نحو مدينة تلمسان، حيث تحصنوا داخل أسوارها، استمر حصار المدينة نحو ستة أشهر، شهدت خلالها معارك ضارية ليلًا ونهارًا، تمكن الإسبان في النهاية من السيطرة على بعض نقاط التحصين داخل المدينة.

وأقاموا المتاريس في شوارعها، فتحولت المعركة إلى قتال شوارع عنيف بين الفريقين. وبعد أن فقد الرايس عروج السيطرة على التحصينات الداخلية، انسحب إلى القلعة الداخلية، أي قلعة المشور، واصل عروج القتال داخل القلعة بشجاعة كبيرة، مدافعًا عنها بكل قوته رغم قلة عدده وعتاده، ومع ذلك، تعرضت المدينة والقلعة لدمار واسع بسبب شدة القتال واستمرار الحصار، طال أمد الحصار حتى سئم سكان تلمسان من المعاناة، إذ أصبحت منازلهم عرضة للخراب والتدمير، أثناء فترة حكم الرايس عروج، انسحب الأتراك مؤقتًا من المدينة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إليها بعد أن استعادوا قوتهم، في تلك الأثناء، كان الأمير سعود بن الزيانيين قد اعتلى العرش في تلمسان، فواجه الأتراك في معركة خارج المدينة، إلا أن جيشه انهزم وفرّ إلى داخل قلعة المشور ليتحصن بها، حاول الأتراك اقتحام القلعة بمختلف الوسائل، لكنهم فشلوا في البداية بسبب قوة تحصينها ومقاومة المدافعين عنها، وبعد عدة محاولات، تمكن الجنود الأتراك من تسلق أسوار القلعة والدخول إليها، وبذلك أصبحت قلعة المشور تحت سيطرة العثمانيين الذين اتخذوها مقرًا لحكمهم ومسكنًا لعائلاتهم، وقد تأكد هذا الأمر من خلال حادثة ثورة سكان تلمسان ضد الحكم العثماني لاحقًا، إذ طلب الأهالي السماح لهم بأداء صلاة العيد في مسجد القلعة، وما إن دخلوا القلعة حتى أشهروا سيوفهم في وجه العائلات التركية، تعبيرًا عن رفضهم للسيطرة العثمانية على مدينتهم[23].

[23] نفسه، ص67.

عرفت قلعة المشور خلال فترة الوجود العثماني العديد من الإضافات والتغييرات، خاصة تلك التي مست المسجد الذي بناه في الأصل الأمير أبو حمو موسى الأول .فقد المسجد الكثير من خصوصياته الأصلية بفعل التغييرات التي طرأت عليه في العهد العثماني، إذ أعيد بناء قاعة الصلاة وتغير تخطيط المسجد حتى أصبح مشوشًا، كما ارتفعت أرضيته بشكل ملحوظ.

أما أسوار القلعة، فهي الأخرى لم تسلم من الإضافات، حيث تم تدعيم أسوار المشور خلال فترة التواجد العثماني بأبراج مربعة وأخرى دائرية الشكل .كما أجريت عليها عدة إصلاحات لتواكب تطور الأسلحة، فزُوّدت القلعة بمجموعة من المدافع، وافتتحت فيها أبواب جديدة، من بينها باب الفروسية في الزاوية الجنوبية، وباب الحديد في الجهة الغربية، إضافة إلى غيرها من التحصينات الأخرى التي شهدتها القلعة[24]، وفي المقابل، فإن البنايات التي كانت قائمة داخل القلعة قد تهدمت تقريبًا بالكامل نتيجة ثورة سكان تلمسان سنة 1670م[25]، الذين سئموا من ويلات الحروب والتقلبات التي عرفتها المنطقة آنذاك .وتؤكد هذه الشهادات التاريخية أن قلعة المشور عانت كثيرًا خلال الفترة العثمانية، خاصة في عهد الباي حسن، حيث تراجعت مكانتها المعمارية والعسكرية مقارنة بما كانت عليه سابقًا.

5. قلعة المشور أثناء فترة الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م):

لم يكد سكان تلمسان يتنفسون الصعداء بعد تخلصهم من اضطهاد الحكم العثماني، حتى وقعت الجزائر تحت نيل الاحتلال الفرنسي، وكان هذا الاستعمار الغاشم من أشد الأنظمة بطشا بالبلاد والعباد، إذ استباح الممتلكات، ودمّر المعالم التاريخية، حتى أطلق على هذه الحقبة في التاريخ الجزائري ، اسم "الاستدمار الفرنسي".

تعد قلعة المشور من أبرز المنشآت المعمارية التي لم تسلم من التدمير والتخريب خلال هذا الاحتلال، ويمكننا فهم طبيعة العلاقة بين الوجود الفرنسي في تلمسان، وقلعة المشور من خلال تقسيم فترة الاحتلال إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: هي مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر، التي تزامنت مع زحف الجيش الفرنسي نحو الغرب الجزائري، في هذه المرحلة تمكن الأمير عبد القادر من السيطرة على معظم

[24] وليام جورج مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، المرجع السابق، ص437.

[25] نفسه، ص12.

المدن الغربية التي بايعته على الجهاد المقاومة، غير أن مدينة تلمسان، وعلى غرار غيرها من مدن الغرب الجزائري، كانت تضم فئة من القادة المحليين الذين قبلوا بالخضوع للاحتلال الفرنسي، وهؤلاء لم يكونوا سوى بقايا الإدارة العثمانية المعروفة باسم الكول أوغلان، الذين ظلوا في الحكم بعد طرد العثمانيين من المدينة.[26]

نقض هؤلاء العهد الذي أبرم مع الأمير عبد القادر، وانضموا إلى صفوف الفرنسيين، متحصنين داخل قلعة المشور العثمانية، ومعهم عدد من سكان المدينة، وبإحدى الغارات التي شنها الجيش الفرنسي على مدينة تلمسان وبمساعدة "الكول أوغلان"، الذين تعاونوا معهم، استطاع الفرنسيون أن يلحقوا الهزيمة بجيش الأمير عبد القادر، الذي اضطر إلى التحصن داخل قلعة المشور، قام الأمير عبد القادر وجيشه بمحاصرة القلعة لمدة عدة أشهر، وكانت مدة الحصار الطويلة وطبيعته العسكرية العنيفة سببا في تعرض القلعة للتخريب والدمار .

أمّا المرحلة الثانية: هي مرحلة بسط النفوذ الفرنسي الكامل على البلاد، والسيطرة على عمرانها ومرافقها المختلفة، في هذه الفترة زار العديد من المهتمين بالفن والعمارة مدينة تلمسان، حيث انبهروا بعراقة مبانيها وجمال عمرانها، وقد وردت إلينا شهادات ووثائق عديدة تصف المدينة في تلك الحقبة، وكان أكثر ما أثار إعجابهم قلعة المشور، من بين هؤلاء الزوار TATAREAU الذي زار المدينة سنة 1835م، وذكر أن موقع المشور يقع في الجهة الجنوبية من المدينة، وله شكل مستطيل تبلغ أبعاده تقريبا 460x280مترا، وأشار إلى وجود ما بين ثمانين إلى مائة منزل داخل القلعة، بعضها ملاصق للأسوار والبعض الآخر في الجهة الجنوبية خارجها.

أمّا الخرائط المنجزة سنة1843م، فقد أظهرت أن المشور فقد معظم منازل وسكانه، كما ذكر جورج مارسي أن المصلى الموجود داخل القلعة لم يسلم هو الآخر من التعدي الفرنسي، إذ تم تحويله أولا إلى مستودع تابع للمستشفى العسكري، ثم إلى كنيسة كاثوليكية، وهو ما أدى إلى تشويه كبير في طابعه المعماري الأصيل.

[26] Rapport préminaire de stage, Stage Archéologique Tlemcen 19-20 huin juillet, Algérie (OGEBC) , 2008, P05-07.

ومن بين مظاهر التلف وتدمير التي لحقت بقلعة المشور في الفترة الاستعمارية، ما أشار إليه مارسي (ت1962م)أيضا، عندما قال: "عندما دخل جيش الاحتلال الفرنسي تلمسان لأول مرة لم يكن بالمدينة إلا خمس أهلها، وعرفت المدينة بعد ذلك إهمال محتليها الجدد، أما المشور حصن حامية تلمسان حافظ على أسوار لكن الكثير من عمرانه وعمران المدينة بصفة عامة اندثر.[27]

أما القس بارجيس(1896م)، الذي زار المدينة سنة 1861م، فقد وصف قلعة المشور بأنها فضاء واسع على شكل مستطيل تحيط به جدران عالية، وأوضح أنه من الناحية الغربية يوجد مسجد جدران عالية، وأوضح أنه من الناحية الغربية يوجد مسجد مزين بالمآذن، وبجواره بنايات تحولت لمستشفى عسكري.

أما الجهة اليسرى، فيوجد باب مقبب وعدد من المنازل التي استغلها القادة العسكريون، بينما تمّ وضع المنازل أو الشاليهات في الجهة الشرقية، حيث يقع القصر الملكي وبستانه الذي يضم أشجار البرتقال والليمون ذات الحجم الكبير وغير المألوف. وفي الجهة الشمالية الغربية كانت توجد مبان قديمة كانت سابقا مساكن لخدم وموظفي ملوك تلمسان.

يشير وصف القس بارجيس[28] إلى أنه زار القلعة أثناء تنفيذ أعمال البناء والتعديل فيها، حيث تم خلال تلك الأشغال اكتشاف آثار مهمة جرى للأسف ردمها وطمسها.

ومن أبرز التعديات التي قام بها الاستعمار الفرنسي على الطابع الأصيل لقلعة المشور أيضا، هدم ضريح أحد الأولياء الصالحين الذي كان قائما عند الباب الرئيسي المفتوح وسط المدينة، وأقيم مكانه منتزه يقابل فندق الغرب والمقهى المجاور له اليوم، واكتفى الفرنسيون بوضع لوحة تذكارية في موضع الضريح، ولا تزال تلك اللوحة قائمة في مكانها إلى يومنا هذا.[29]

[27] Barges (L), Tlemcen Ancienne Capitale du Royaume de ce nom, Imprimerie Orientale Demarius Nicolas, Paris, 1859,p85.

[28] ولد ما بين سنة 1792-1794:، من كبار العائلات التي قطنت مدينة تلمسان اهتم بآثار مدينة تلمسان، وألف عنها الكثير من المؤلفات.

[29] Bel (A), Note sur Inscription de 1846, Revue Africaine, volume55, A, Jourdan, paris, 1911, p161.

6. قلعة المشور الزياني ومكوناتها المعمارية:

يشغل المشور مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 490متر، وعرضها من الشرق إلى الغرب 270متر، ممّا يشكل مساحة كلية تقدر بـ:137،200متر مربع، منذ تأسيسه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حظيت عمارته وتحصينه باهتمام وعناية خاصة من السلطان يغمراسن بن زيان وخلفائه، حتى أصبح أشبه بمدينة صغيرة ومستقلة داخل تلمسان.[30]

تنوعت مرافقه بين قصور ودور ومساجد وحمامات وحدائق ومخازن ومطامير لتخزين الحبوب والمؤن المختلفة، وهي ظاهرة لوحظت في القصاب والقلاع الأندلسية والمغربية على حد سواء. ضم المشور، إلى جانب القصر الملكي، قصورا أخرى أقل مساحة وزخرفة، محاطة بالحدائق والسقايات، خصصت لسكنى رؤساء القبائل كبني توجين ومغراوة.

كان سكن هؤلاء تشريفا لهم من جهة، لكنهم كانوا يعاملون كرهائن إذا ما انشقت قبائلهم أو تمردت على السلطان من جهة أخرى، وهو ما وصفه ابن خلدون كصيغة من صيغ تأمين السلطة في المدن الإسلامية. لم يقتصر الإبداع في المشور الزياني على التصميم المعماري لقصوره، بل امتد ليشمل احتواءها على آلات ميكانيكية، صمّم بعضها للتسلية أو المتعة الجمالية، مثل شجرة من الفضة تغرد على أغصانها جميع أنواع الطيور، والتي أمر بصناعتها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل (1318-1337م)، بينما خدم بعضها الآخر أغراضا عملية كالساعة الدقاقة أو (المنجانة)، التي صنعها العالم الرياضي ابن الفحام للسلطان أبي حمو موسى الثاني (1358-1388م)، وتعكس الأفكار والأساليب الفنية التي تضمنتها هذه الآلات تقدم علوم الهندسية الميكانيكية وتطور تقنيتها في ذلك العصر.

تعرض قصر المشور للتخريب عدّة مرات على يد بني مرين، باعتباره رمزا للسلطة الزيانية، وكان يجدد ويرمم بعد كل تخريب، وظل المشور قائما إلى أن سيطر الاحتلال الفرنسي على تلمسان عام1836م، حولت السلطة الاستعمارية لمشور إلى ثكنة عسكرية، كما حولت جامعه لكنيسة ثمّ إلى مشفى عسكري، ممّا يشير إلى سلبيات البعد السياسي على العمران والعمارة، وهي ظاهرة مارستها كثير من الدول والسلطات المستجدة في العصور الوسطى، سواء في المغرب أو في المشرق، كتخريب الفاطميين لمدينة تهرت عاصمة الدولة

[30] دليلة مطماطي، الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، 2012م، ص74.

الرستمية عام(295هـ/ 908م)، وتخريب المنشآت المرابطية على يد الموحدين، وكذلك تخريب الزيانيين لمدينة المنصورة المرينية قرب تلمسان انتقاما، بعد فك أبو ثابت المريني الحصار عن تلمسان عام (708هـ/ 1309م).[31]

ترتب على تعدي سلطة الاحتلال الفرنسي على المشور الزياني هدم القصور والمساكن وتخريب المنشآت والحدائق والسقايات، ولم يعد باقيا منه سوى أسواره الخارجية، مع تعرض قطاعها العلوي للتعديلات على يد الفرنسيين لتوافق متطلبات الأسلحة النارية الحديثة، وكذلك بقي بابه الخارجي المعروف بـ "باب التويتية"، والباب الداخلي الذي يصل بين المشور ومدينة تلمسان ويعرف بـ :"باب المشور"، بالإضافة إلى مئذنة مسجده الجامع، وبقايا أو أطلال القصر الملكي أو قصر المشور.

أصبح بالإمكان، بفضل بقايا قصر المشور والتقنيات الأثرية التي أجراها المركز الوطني للبحوث الأثرية بالجزائر منذ عام (2003م)، تحديد مساحة القصر ووحداته وعناصره المعمارية. كشفت هذه الأعمال عن قطاعات كبيرة من الزليج متعدد الألوان، سواء المستخدم في كسوة الأجزاء السفلى من الجدران بارتفاع يصل إلى نحو 1.5متر، أو في تكسية أرضيات قاعات وحجرات القصر والممرات والسلالم، وحوض المياه الكبير الذي يتوسط صحن القصر، بالإضافة إلى بقايا الأسقف الخشبية التي كانت تغطي الأجزاء العليا من الجدران، وبعض بقايا الأسقف الخشبية التي كانت تغطي قاعاته، مع ذلك تجدر الإشارة إلى وجود مرافق وملحقات خاصة بالقصر تقع خارج القطاع الجنوبي الشرقي لواجهته الجنوبية لم يتم ترميمها وإعادة هيكلتها حتى الآن.

خضع قصر المشور بعد ذلك عام (2005م)، ولمدة خمس سنوات تقريبا، لمشروع ترميم متخصص، اعتمد بالإضافة على البقايا المعمارية للزليج والجص والأسقف الخشبية والحفائر، على وثائق خاصة بالقصر جمعت من دولتي فرنسا وإسبانيا. استخدم مشروع الترميم أساليب ومواد الإنشاء ذاتها التي كانت مستخدمة في بناء وزخرفة هذا القصر، مع تحديد تكسيات الزليج والجص الأصلية بإطارات لتمييزها عن التكسيات الحديثة المستخدمة في استكمالها. ومن ثمّ أمكن إعادة تجديد القصر وتشكيله على شكله القديم، ليصبح إضافة مهمة إلى العمائر الزيانية المدنية.

[31] سيدي محمد نقادي، وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص35.

تزداد أهمية ترميم وتجديد هذا القصر نظرا لاختفاء القصور الأخرى التي شيدها سلاطين هذه الدولة كدار السرور- دار الملك-، بل واختفاء القصور التي شيدتها الدول السابقة على العصر الزياني، ليس في تلمسان فحسب بل في غيرها من مدن المغرب الأوسط، بذلك لم يعد باقيا من عمارة القصور بالمغرب الأوسط قبل العصر العثماني، باستثناء قصر المشور، سوى أطلال دار الفتح بالمنصورة وقصر العباد قرب تلمسان وهما منشآت شيدها سلاطين بني مرين أثناء سيطرتهم على المغرب الأوسط.[32]

7. التخطيط المعماري للمشور:

يقع المشور ضمن مساحة مستطيلة الشكل، تمتد بطول 55مترا، من الشرق إلى الغرب، وبعرض 39متر من الشمال إلى الجنوب، وبذلك تبلغ مساحته الإجمالية بـ: 2145متر، شيّدت جدران القلعة بالآجر المحلي، يبلغ سمكها 0.88متر، يتكوّن التصميم المعماري للقلعة من أربعة أجنحة رئيسية، يسبقها رواق يفصلها عن الصحن المكشوف الذي يحتل منتصف القلعة.

- الجناح الشرقي: يضم قاعة الاستقبال.
- الجناح الغربي: يقابله ويشمل جناح الحريم.
- الجناح الشمالي: خصص لإقامة السلطان أو لراحته خلال فصل الصيف، وملحق به حمام القصر.
- الجناح الجنوبي: خصصت وحداته لإقامة السلطان في فصل الشتاء.[33](انظر الملحق رقم1)

[32] جستون دفردان، تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية 1912م، ترجمة: محمد الزكراوي وخالد المعزوزي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012م، 291/1.

[33] الرزقي شرقي، الجسور الأثرية بمدينة تلمسان وضواحيها (دراسة أثرية)، كتاب مؤتمر تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج1، تلمسان/ الجزائر، 2011م، ص69.

8. الوصف المعماري لقصر المشور:

– مداخل القلعة:

بعد زيارتنا الميدانية للقلعة المشور ومساعدة من المرشد السياحي ودليل القصر لاحظنا أنها تحتوي حاليا على ستة مداخل، تقع ثلاثة منها في الواجهة الغربية وتؤدي إلى جناح الحريم، بينما تقع الثلاثة الأخرى في الواجهة الجنوبية، تتميز مداخل الواجهة الغربية الثلاثة بتشابهها التام، إذ يبلغ اتساع كل منها 1.6متر، وارتفاعها ما يقارب ثلاثة أمتار، ويتوج المدخل الأوسط عقد على هيئة حدوة فرس، بينما يعلو المدخلين الجانبيين عقد حدوة فرس مدبب.[34]

يغلق كل مدخل بباب خشبي ذي مصراع واحد يتوسطه خوخة صغيرة يغلق عليها مصراع خشبي واحد، ولاحظنا أن المدخل الأوسط كانت تتقدمه فسقية دائرية الشكل، وإن كانت غير موجودة حاليا، لكن آثارها ما زالت باقية في أرضية المساحة التي تسبقه، أمّا مداخل الواجهة الجنوبية، فهي متشابهة فيما بينها إلى حد ما، فالنسبة للمدخل الواقع في القطاع الجنوبي الغربي، يبلغ اتساع فتحته 1.6متر، (هذا ماذكره مرشد القصر)، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس المدبب الذي يعلو هذا المخل رفرف خشبي مائل مغطى بصفائح من القرميد، ويوصل هذا المدخل إلى إحدى حجرات جناح الراحة الجنوبي.

أمّا المدخل الثاني للواجهة الجنوبية، الذي يقع إلى الشرق من سابقه ويعدّ المدخل الرئيسي للقصر، فيبلغ اتساع فتحته 2.8متر، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس المدبب الذي يعلوها نحو أربعة أمتار، ويغلق بباب خشبي من مصراع واحد. يفضي هذا المدخل إلى دهليز موصل إلى مداخل القصر، يبلغ اتساعه بعد فتحة الباب ثلاثة أمتار، ثم يقل إلى 2.7متر، ويبلغ طوله ثمانية أمتار، وقد فرشت أرضيته بالزليج متعدد الألوان في تشكيلات هندسية متنوعة، ويغطيه سقف خشبي مسطح زيّن باطنه بزخارف هندسية منفذة مشكلة بطريقة الحفر، ثم ينكسر هذا الدهليز باتجاه الشمال لمسافة ثلاثة أمتار واتساع ما يقارب ثلاثة أمتار أيضا، وفي صدره فتحة باب يؤدي للرواق الذي يتقدم كل من جناح الراحة الجنوبي وقاعة الاستقبال وملحقاتها التي تقع بالجانب الشرقي للقصر.

[34] دراسة ميدانية، مقابلة شخصية، مرشد المشور، يوم: 2024/05/29.

وأخيرا المدخل الثالث في القطاع الجنوبي الشرقي من هذه الواجهة الجنوبية، وتتقدمه مساحة مكشوفة يتوصل إليها من خلال سلم صاعد ما زالت بقايا درجاته وجوانبه المكسوة بالزليج قائمة حتى الآن، وهو يشبه المدخل الثاني من حيث اتساعه وارتفاعه، ويوصل للرواق ذاته الذي يتقدم جناح الراحة الجنوبي وقاعة الاستقبال.

- **الصحن:**

يتوسط القلعة صحن مكشوف، مستطيل الشكل، يتوسطه حوض مائي أو صهريج مستطيل الشكل، يمتد من الشرق إلى الغرب بطول الصحن، ويبلغ اتساعه ستة أمتار، من الشمال إلى الجنوب، تنخفض أرضية هذا الحوض عن مستوى أرضية الصحن بمقدار واحد متر، كسيت أرضيته بالزليج الملوّن الذي نفّذ بتشكيلات هندسية، في منتصف الحوض، توجد فسقية رخامية دائرية الشكل، تستند على قاعدة أسطوانية مصنوعة من الرخام أيضا.[35](انظر الملحق رقم02).

يتفرغ من منتصف الحوض الرئيسي ذراعان جانبيان، أحدهما يتجه جنوبا والآخر شمالا، هذا التفرغ يمنح الحوض شكلا متعامدا أشبه بالصليب، مع ملاحظتنا أن أذرعه غير متساوية الطول، أدى هذا الشكل المتعامد إلى نشأة أربع مساحات مستطيلة، كانت مخصصة فيما يبدو لزراعة الزهور والرياحين، يفصل بين هذه المساحات المزروعة والحوض المركزي ممر أو ممشى رصفت أرضيته بالرخام، ويتميز بارتفاعه عن مستوى أرضية المساحات المزروعة المحيطة به.

قاعة الاستقبال: تقع قاعة الاستقبال في الجانب الشرقي للقصر، وهي قاعة مستطيلة الشكل، تلغ أبعاها5.13متر، من الشمال على الجنوب، والعرض 6.22متر من الشرق إلى الغرب، يتوسط القاعة عنصر مائي متمثل في فسقية رخامية دائرية.[36] (انظر الملحق رقم03).

[35] :Marcais, W, et G, Les Monuments Arabes de Tlemcen, p302.
[36] : Bourouiba, L'Art Religieux Musulman, p171.

9. التقسيم المعماري الداخلي:

تقسم القاعة داخليا إلى ثلاثة اقسام متوازية بواسطة بائكتين (صفوف من العقود)، تتألف كل بائكة من ثلاثة عقود على هيئة حدوة الفرس مدببة، يتميز العقد الاوسط باتساع وارتفاع أكبر من العقدين الجانبيين، ترتكز هذه العقود على دعامتين مستطيلتين مركزيتين، وعلى كتفين طرفيين مدمجين في الجدارين الشمالي والغربي للقاعة.

– القسم المركزي (الرئيسي):

يعد القسم الاوسط الاكثر اتساعا، حيث يشغل مساحة مربعة تقريبا يبلغ طول ضلعها 5.03متر، ارضية هذا القسم مكسوة بالزليج متعدد الألوان بتشكيلات هندسية، يغطى بسقف خشبي، زخرف باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بتقنية الحفر والتعشيق، بينما غطي سطحه الخارجي بحطات من القرميد . (انظر الملحق رقم04)

يتم الدخول لهذا القسم عبر فتحة باب في منتصف جداره الغربي، وفي آخر ارتفاعه في القمة نجد عقد جدوة الفرس، يطل مباشرة على الرواق الأمامي للقاعة، يحيط بفتحة الباب نافذتان مستطيلتان، تعلو كلا منهما عقد حدوة فرس، تغلقان بشباك خشبي ذي ضلفتين.[37]

– الأقسام الجانبية المتماثلة:

القسمان الجانبيان (الشمالي والجنوبي)، متماثلان من حيث التكوين، يشغل كل منهما مساحة مستطيلة بابعاد 5.02متر طولا (شرق –غرب)، و5.37متر عرضا (شمال-جنوب)، أرضيتهما مكسوة بالزليج الملون، الزليج الذي استعمل بشكل واسع في العمارة الإسلامية لكسوة الجدران خاصة الأجزاء السفلية منها،[38] وتغطى بسقف خشبي جملوني مماثل لسقف القسم المركزي، ومزخرف بنفس تقنية الحفر والتعشيق ومغطى بالقرميد من الخارج.

[37] مقابلة شخصية، نفس المرشد، يوم 2024/05/29.

[38] محاوشي شريفة، أثر الطراز الأندلسي في العمارة الدينية بتلمسان (العهد الزياني والمريني)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج.17، ع.2، (السداسي الأول، 2025)، ص243.

يشرف كل من هذين القسمين على المساحة الوسطى ببائكة ذات ثلاثة عقود حدوة فرس مدببة سبق وصفها، كما يوصل إلى كل قسم منهما عبر فتحة باب في جداره الغربي، باتساع 0.6متر، وبارتفاع يصل لقمة العقد الذي يعلوها، وتطل هذه الفتحات على الرواق المتقدم للقاعة.

- **الغرفة الملحقة (القسم الشمالي):**

يمكن الاختلاف الوحيد في الجدار الشمالي للقسم الشمالي، حيث يتوسطه باب يفضي لحجرة ملحقة مستطيلة، تبلغ طول هذه الحجرة من الشرق إلى الغرب نحو 5.27متر، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو 5.03متر، فرشت أرضيتها بالزليج الملون، ويغطيها سقف خشبي مسطح مزخرف الباطن.

- **جناح الراحة الشمالي:**

يحتل جناح الراحة المخصص للسلطان (جناح الصيف)، الجانب الشمالي من القصر، يتألف الجناح من ثلاث حجرات مختلفة في المساحة، حيث تعد الحجرة الوسطى أكبر من الحجرتين الجانبيتين، يتمّ الوصول إلى الحجرة الوسطى عبر فتحة باب في جدارها الجنوبي، يبلغ اتساعها 0.7متر، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس الذي يعلوها، يغلق الباب بمصراعين خشبيين.

تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة بأبعاد من الشرق إلى الغرب 5.2متر، ومن الشمال إلى الجنوب 5.33متر، تتوسطها فسقية رخامية دائرية الشكل، أرضية الحجرة مكسوة بالزليج الملون بتشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني مزخرف باطنه بزخارف هندسية منفذة بتقنية الحفر، ومغطى من الخارج بصفائح من القرميد.(انظر الملحق رقم 05)

ستوسط الجدار الشمالي لهذه الحجرة دخلة مستطيلة، كما توجد في القطاع الشرقي من الجدار الشمالي فتحة باب تؤدي إلى مساحة مستطيلة، فرشت أرضيتها بالزليج الملون، وغطي سقفها الخشبي الجملوني بزخارف هندسية متنوعة من الداخل، ويحاط بالقرميد من الخارج.

يوجد باب في الطرف الجنوبي الغربي من الجدار الغربي للحجرة الوسطى، وآخر في الطرف الجنوبي الشرقي من جدارها الشرقين الباب الذي في الجدار الغربي يفضي إلى الحجرة الثانية التابعة لهذا الجناح، يوصل إلى هذه الحجرة الثانية أيضا من خلال فتحة باب في جدارها الجنوبي، يغلق عليها باب خشبي ذو مصراعين، تشغل هذه الحجرة مساحة مربعة تقريبا بأبعاد (لم نصل لمعرفة أبعادها الحقيقية أو التقريبية)، تتوسطها فسقية رخامية دائرية، أرضيتها مكسوة بالزليج الملون، ويغطيها سقف خشبي جملوني مزين بزخارف هندسية متنوعة زمغطى بالقرميد من الخارج.[39]

– **الرواق المؤدي إلى الحمام:**

في الطرف الشمالي الشرقي من الجدار الشمالي لهذه الحجرة، توجد فتحة بابب توصل إلى رواق مستطيل، يبلغ طول الرواق، أرضيته مبلطة بالزليج الملون، ويغطيه سقف خشبي مسطح مزين بزخارف هندسية متنوعة، كان هذا الرواق يؤدي إلى حمام القصر المجاور من الناحية الغربية...

– **جناح الراحة الجنوبي (جناح الشتاء):**

يقع جناح الراحة الجنوبي من القصر، يتكوّن الجناح من أربع حجرات مختلفة المساحات، حيث تعدّ الحجرة الوسطى أكبرها مقارنة بالحجرات الثلاث الأخرى، يتمّ الدخول إلى الحجرة الوسطى من خلال ثلاث فتحات أبواب تقع في جدارها الشمالي.[40]

- **الباب الأوسط (الرئيسي):** هو الأكثر اتساعا وارتفاعا، يبلغ اتساعه 5.50 متر تقريبا، وارتفاعه حوالي ستة أمتار عند قمة عقد حدوة الفرس المدبب الذي يعلوه، ويغلق بباب خشبي ذي مصراعين.

- **البابان الجانبيان:** يبلغ اتساع كل منهما 8.50متر، وارتفاعها 5.80متر، ويغلقان بباب خشبي ذي مصراعين، تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة بأبعاد 5.81متر عرضا (شمال-جنوب)، وتتوسطها فسقية رخامية دائرية، أرضيتها مكسوة بالزليج الملون بتشكيلات

[39] المقابلة الشخصية مع مرشد القلعة دليلة قصير، يوم 2024/05/30م، على الساعة 12:12.

[40] شاوش، باقة السوسان، 65/1.

هندسية، وسقفها جملوني خشبي، باطنه مزخرف بزخارف هندسية منفذّة بتقنية الحفر، ومغطى من الخارج بحطات من القرميد.

- **الدخلة الجنوبية :** يتوسط الجدار الجنوبي لهذه الحجرة دخلة مستطيلة، يبلغ عمقها من الشمال إلى الجنوب 5 أمتار، الملاحظ أن هذه الدخلة بكونها بارزة عن سمت الواجهة الجنوبية للقصر، ويعلوها رفرف خشبي مائل مغطى بالقرميد.

يوجد باب في صدر الجدار الشرقي للحجرة الوسطى يؤدي إلى إحدى الحجرات التابعة للجناح الجنوبي، تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة، أرضيتها مكسوة بالزليج الملون، ويغطيها سقف خشبي جملوني مزخرف من الداخل يتقنية الحفر ومغطى بالقرميد من الخارج.[41]

يوصل إليها أيضا من خلال باب يتوسط جدارها الشمالي، يغلق بباب خشبي ذي مصراعين، تقع الحجرتان الثالثة والرابعة إلى الغرب من الحجرة الوسطى ، الحجرة الثالثة : تلاصق الجدار الغربي للحجرة الوسطى مباشرة، يتم الوصول إليها من خارج القصر عبر باب يتوسط جدارها الجنوبي، أما الحجرة الرابعة: يتوسط جدارها الشمالي باب يطل على الرواق الذي يتقدم الجناح، يبلغ، يغلق بباب خشبي ذي مصراعين.

تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة أرضيتها مكسوة بالزليج الملون، وسقفها جملوني خشبي مزخرف من الداخل ومغطى بالقرميد من الخارج، تلاصق الحجرة الرابعة مباشرة، الحجرة الخامسة التابعة للجناح، والتي يوصل إليها عبر باب من الطرف الشمالي الشرقي من جدارها الشرقي، تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة، أرضيتها بالزليج، سقفها جملوني خشبي مزخرف من الداخل مغطى بالقرميد من الخارج.[42]

[41] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 139/7.

[42] دليلة مطماطي، الزليج، ص74.

– جناح الحريم:

يتوسط هذا الجناح الجانب الغربي من القصر يتألف الجناح من مستويين: الدور الأرضي والطابق الأول، يضم الدور الأرضي قاعة محورية يحيط بها من الشمال والجنوب امتداد الأروقة التي تطوّق صحن القصر من جميع الجهات، تشتغل هذه القاعة مساحة مستطيلة، أمّا واجهات القاعة الأرضية، يتوسط جدارها الشرقي والغربي فتحة باب متماثلة تقع على نفس المحور، الباب الشرقي يفضي على الرواق المتقدم للجهة الغربية من الصحن، يحيط بهذا الباب نافذتان مستطيلتان، تعلو كلا منهما عقد حدوة فرس، وتغلقان بشباك خشبي ذي ضلفتين، يشابه هذا التكوين المعماري واجهة قاعة الاستقبال.[43]

قسمت القاعة على ثلاثة أقسام بواسطة بائكتين، تتكون كل منهما من ثلاثة عقود حدوة فرس مدببة، العقد الأوسط أكثر اتساعا وارتفاعا، ترتكز هذه العقود على دعامتين مستطيلتين مركزيتين، وعلى كتفين بنائيين في الجدارين الشرقي والغربي للقاعة.

- **القسم الأوسط:** لاحظنا أنه أكثر الأقسام اتساعا، ويشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها خمسة أمتار تقريبا، كانن يتوسطه فسقية رخامية دائرية (لم نجدها في زيارتنا الأخيرة، لكن آثارها باقية)، ...محاطة بأربعة اعمدة رخامية أسطوانية، أرضية هذا القسم مكسوة بالزليج الملون، ويغطيه سقف خشبي جملوني، باطنه مزخرف بزخارف هندسية متنوعة نفذت بتقنية الحفر والتعشيق.

- **القسمان الجانبيان:** متماثلان إلى حد كبير، يشغل كل منهما مساحة مستطيلة بطول 5.80متر (شرق-غرب)، فرشت أرضيتهما بالزليج الملون[44]، وغطيتا بسقف خشبي جملوني كزخرف، يطل كل قسم على القسم الأوسط ببائكة العقود الثلاثية الموصوفة سابقا.

- **الدخلة المربعة العلوية:** يتوسط الجدار الشرقي لهذه القاعة دخلة مربعة الشكل، غطيت بسقف خشبي جملوني مزخرف الباطن بزخارف هندسية متنوعة، ويأخذ السقف هيئة هرمية مغطاة بالقرميد من الخارج، يشتمل الجدار الشرقي لهذه الدخلة على ثلاث نوافذ مستطيلة تعلو كلا منهما عقد فرس مدبب، وتطل على صحن القصر.[45]

[43] بورويبة، الطراز الموحدي ومشتقاته، ص251.

[44] دليلة مطماطي، الزليج، مرجع سابق، ص75.

[45] دليلة مطماطي، الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص72.

تتويجاً لهذا الوصف الأثري، ومن منظور ميداني استقصائي، اتضح لنا خلال الزيارة الميدانية إلى قلعة المشور بمدينة تلمسان، أن هذا المعلم يشكّل نموذجًا متكاملًا للعمارة القصرية ذات الطابع الدفاعي والإداري، حيث يظهر من خلال المعاينة الميدانية تنظيم عمراني محكم يتمحور حول فناء مركزي تتوزع حوله مختلف الفضاءات الوظيفية بشكل يعكس دقة في التخطيط والتحكم في الحركة الداخلية، مع مراعاة واضحة لمبدأ الخصوصية؛ كما يبرز التباين بين المظهر الخارجي المتسم بالصرامة والانغلاق عبر أسوار سميكة وفتحات محدودة ذات وظيفة دفاعية، وبين الداخل الذي يتميز بغنى زخرفي واضح من خلال استعمال الجص والزليج والأقواس ذات الطابع الأندلسي-المغاربي، وهو ما يعكس البعد الجمالي الذي يوازن بين الوظيفة والرمزية؛ إضافة إلى ذلك، أظهرت القلعة تكاملًا بين الوظيفة السياسية والعسكرية، مما يؤكد أنها لم تكن مجرد مقر للحكم، بل فضاءً عمرانياً يجمع بين التحصين والتنظيم والإقامة، في إطار يعكس خصائص العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي خلال الفترة الزيانية..

خاتمة:

مثّلت قلعة المشور في تلمسان، بما من تحليل تاريخي وعمراني، نموذجاً معمارياً فريداً يجسّد أوج الازدهار السياسي والحضاري للدولة الزيانية. وبيّنت هذه الدراسة كيف تحولت القلعة، من مجرد تجمع حضاري مبكر، إلى مركز سلطة محصّن ومتعدد الوظائف، حافظ على أهميته الاستراتيجية والرمزية عبر العصور.

وتتجلى القيمة العلمية لهذا البحث في تجاوزه لما ورد في الأدبيات السابقة؛ فبالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت القلعة، إلا أنه يُلاحظ على كبريات المراجع الدولية، وفي مقدمتها أعمال جورج مارسي (Georges Marçais) وبارجيس (Bargès)، أنها رصدت الموقع من منظور "الوصف السكوني" المرتبط بحالته إبان الفترة الاستعمارية (كثكنة عسكرية ومستشفى)، مما أدى إلى إغفال التخطيط الوظيفي الأصيل للقصور الزيانية التي كانت مطمورة آنذاك. وهو القصور الذي سعت دراستنا لاستدراكه بالاعتماد على نتائج الحفريات الأثرية الحديثة (2003-2010).**

وفي السياق ذاته، وبالاستدراك على الدراسات الوطنية المعاصرة (مثل أعمال **دليلة مطماطي وشاوش)، فبالرغم من دقتها في تحليل العناصر المادية والزخرفية كالزليج، إلا أنها اكتفت غالباً بالوصف الأثري الجزئي دون ربطه بالبنية الوظيفية والسياسية للقلعة كمقر للحكم والشورى. ومن هنا تبرز إضافة هذا البحث في سد تلك الثغرة عبر تحليل "الفراغ المعماري" وعلاقته ببروتوكول الدولة الزيانية، مبرزةً التمازج بين الهوية المغاربية والخبرة الأندلسية، مما يخرج بالبحث من حيز التوصيف التاريخي إلى رحاب التحليل العمراني المتكامل.

وبناءً على هذا المسار التحليلي، يمكننا الوصول إلى النتائج الاتية:

– لم تكن قلعة المشور مجرد إقامة ملكية وحصن منيع، بل كانت المركز الإداري والعسكري المحوري للدولة الزيانية على مدى ثلاثة قرون، مما يؤكد دورها في ترسيخ الهوية السياسية للمملكة.

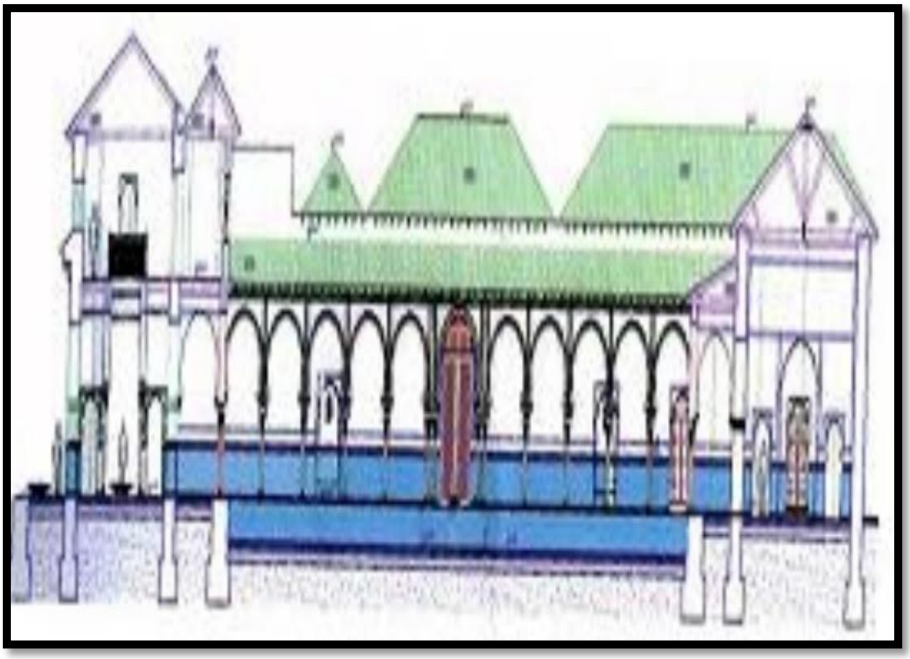
– (توسيع السور والمسجد)، في العهد الزياني كما حددت الدراسة فترات الحصار والتدمير الجزئي (خاصة مع المرينيين) التي استدعت عمليات ترميم أثرت على التخطيط الأصلي.

– أكدت الدراسة على الكفاءة الهندسية للتحصينات، حيث تميزت الأسوار بأبراج مربعة ومستطيلة ذات زوايا دقيقة، ونظام بوابات متعرجة لتعزيز القدرة الدفاعية.

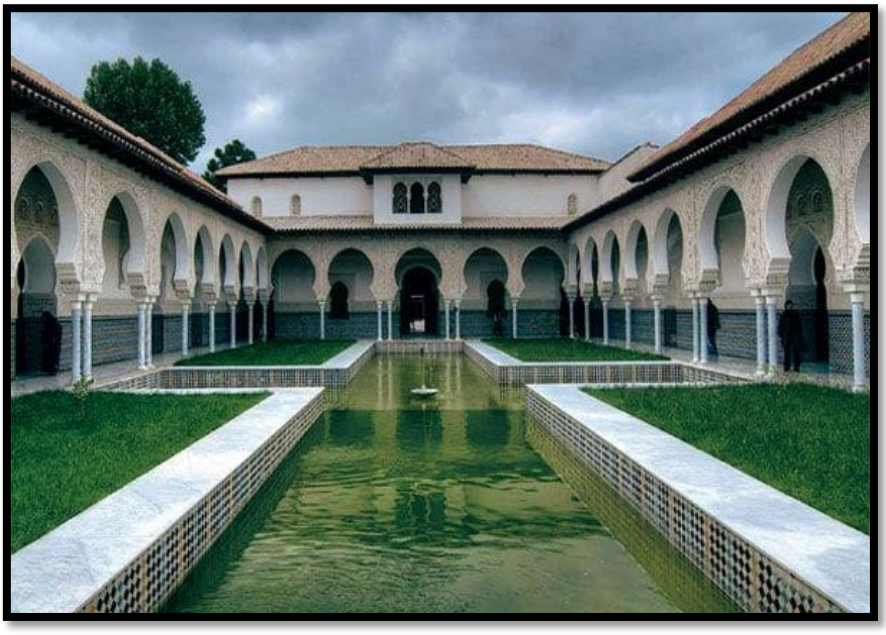
– تمثل القلعة "موقع ذاكرة" حياً، حيث لم يقتصر دورها على الجانب الوظيفي بل امتد ليشمل الدور المعنوي في تشكيل تاريخ تلمسان الوجداني.

توصي الدراسة بأهمية تكثيف الأبحاث الأثرية المتخصصة في الطبقات السفلية للموقع للكشف عن مزيد من المعلومات حول المراحل المبكرة للقلعة، بالإضافة إلى ضرورة وضع استراتيجيات مستدامة للحفظ والترميم تضمن استمرارية هذا الصرح كجزء حيوي من الذاكرة والتراث الجزائري.

الملاحق:



الملحق رقم 1: مقطع رأسي بقصر المشور Arcade Tlemcen



الملحق رقم2: صحن قلعة المشور، تصوير الباحث



الملحق رقم03: قاعة الاستقبال في صحن قلعة المشور، تصوير الباحث



الملحق رقم 04: الزليج المكسو بالقسم الرئيسي قلعة المشور، تصوير الباحث



الملحق رقم05: جناح الحريم الشمالي للقلعة تصوير الباحث .

قائمة المصادروالمراجع:

العربية:

1. ابن خلدون ابي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد 01، مطبعة بيير فونتانا الشرفية، الجزائر، 1903م.
2. ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
3. جورج مارسي، تلمسان، ترجمة: سعيد دحماني، دار النشر التّل، الجزائر، 2004م.
4. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.
5. حمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
6. عبد العزيز لعرج وعلي حملاوي وعبد الكريم عزوق، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
7. عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون، في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار الهدى العربية بيروت، لبنان، 1997م.
8. محمد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
9. جورج مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد بلعيد وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

الفرنسية:

1. Barges (L), Tlemcen Ancienne Capitale du Royaume de ce nom, Imprimerie Orientale Demarius Nicolas, Paris, 1859.
2. Bel (A), Note sur Inscription de 1846, Revue Africaine, volume55, A, Jourdan, paris, 1911.
3. Bourouiba, L'Art Religieux Musulman.
4. Marcais, W, et G, Les Monuments Arabes de Tlemcen.
5. Rapport préminaire de stage, Stage Archéologique Tlemcen 19-20 huin juillet, Algérie (OGEBC) , 2008.

المجلات والأطاريح:

1. بلخير ليبدري ، تلمسان من الحصن الروماني إلى عاصمة بني زيان، جامعة تلمسان/ الجزائر، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد19، عدد خاص، أوت2023م.
2. دليلة مطماطي، الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية من القرن 7-10هـ/13-16م: دراسة أثرية فنية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، قسم الآثار، المشرف: نشار خديجة، الجزائر، 2012م.
3. سيدي محمد نقادي، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته لاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1991م
4. سيدي محمد نقادي، وظائف أسوار مدينة تلمسان العتيقة، جامعة تلمسان.
5. شرقي الرزقي ، الجسور الأثرية بمدينة تلمسان وضواحيها (دراسة أثرية)، كتاب مؤتمر تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج1، تلمسان/ الجزائر، 2011م
6. محاوشي شريفة، أثر الطراز الأندلسي في العمارة الدينية بتلمسان (العهد الزياني والمريني)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد17 العدد2 (السداسي الأول2025).

المنشورات والمقابلات

1. جستون دفردان، تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية 1912م، ترجمة: محمد الزكراوي وخالد المعزوزي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012م.
2. الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بمحاضر تلمسان عاصمة ملوك بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
3. دراسة ميدانية، مقابلة شخصية، مرشدة المشور دليلة قصير، يوم: 2024/05/29.
4. عبد الحميد حاجيات ومعروف بلحاج ومبخوت بودواة، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.